

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ مَبَارَكًا عَلَيْهِ
كَمَا يَجِبُ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى الله وسلم
وبارك عليه وعلى آله وصحبه-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أَمَّا بَعْدُ: فِيا إِخْوَانِي الْكِرَامُ:

كثيرٌ مِنَ النَّاسِ مُقْتَنِعٌ أَنَّ الْمَالَ هُوَ أَهْمُ شَيْءٍ فِي
الْحَيَاةِ، وَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ أَنَّ الْمَالَ مَهْمٌ فِي الْحَيَاةِ، وَهُوَ
نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَزِينَةُ الدُّنْيَا، يُعْرُ وَيُجَمَّلُ، وَيَمْنَحُ الْعَيْشَ
بِكِرَامَةٍ، لَكِنْ: هَلِ الْمَالُ يُغْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ لَا.
فَهُنَاكَ مَا لَا يَقْدِرُ الْمَالُ-مَهْمَا كَثُرَ-عَلَى تَوْفِيرِهِ

وَشِرَائِهِ؛ إِنَّهَا الْعَافِيَةُ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا لَمْ
تَقْدِرْ عَلَى شِرَائِهَا أَوْ إِعَادَتِهَا، الْعَافِيَةُ مَنَحَةٌ سَمَاوِيَّةٌ،
كُلُّ مُتَعِ الدُّنْيَا قَدْ تَمَلُّ مِنْهَا، وَتَسْتَغْنِي عَنْهَا، وَهِيَ بَدِيلٌ
إِنْ فُقِدَتْ إِلَّا الْعَافِيَةُ، فَلَا أَزِينَ وَلَا أَطْعَمَ، وَلَا أَجْمَلَ
وَأَلَدَّ مِنَ الْعَافِيَةِ، أَعَزُّ النَّاسِ وَأَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ لَا
يَسْتَغْنُونَ عَنْهَا، الْعَافِيَةُ أَكْثَرُ مَا يَحْتَاجُهُ الْبَشَرُ وَكُلُّ
الْمَخْلُوقَاتِ وَأَهْمُهَا، هِيَ مِفْتَاحُ طَيْبِ الْحَيَاةِ، لَنْ
يَكْفِيكَ دِفْءُ الْحَيَاةِ، وَلَا أَمْوَالُهَا، وَلَا مُتَعُهَا، وَلَا
بَرِيْقُهَا مَا لَمْ تُرْزَقِ الْعَافِيَةَ، قِيلَ لِرَجُلٍ: مَا النَّعْمَةُ؟ قَالَ:
الْعَافِيَةُ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ فَاقِدَهَا لَا يَهْنَأُ بِعَيْشٍ.
إِخْوَانِي: يَعَافُ الْإِنْسَانُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا يَوْمَ يَفْقَدُ
الْعَافِيَةَ.

المال، والمنصب، والزوجة الجميلة، والبيت
الفخم، من أعظم الأرزاق المادية، لكن من العجيب
المُحزن أن الإنسان في شبابه يدفع عافيته ليفوز
بهذه النعم، ثم يعود في آخر عمره يريد أن يدفع كل
ما يملك ليستعيد عافيته! لأنه لا يهنأ بحياته إلا
المعافى؛ فبالعافية تأكل، وتنام، وتسير، وتفكر،
وتعمل، وتصنع، وتمرح، وتستمتع.

العافية أم المملدات، وأفخم الأرصدة، وأعظم
الثروات، وأجمل الجمال، هي أعظم خيرات الدنيا
والآخرة، تكفيك عن سائر النعم، وبفقدتها-أعود
وأعيدكم والمسلمين بالله من فقدتها-تفقد كل النعم،
من أعطيتها فقد حاز عز الدنيا وشرف الآخرة، وما

تَلَذَّذَ حَيٍّ فِي حَيَاتِهِ، وَلَا مَيِّتٍ فِي قَبْرِهِ، وَلَا تَلَذَّذَ
النَّاسُ يَوْمَ يُبْعَثُونَ بِشَيْءٍ أَطْيَبَ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَلَا
يَعْرِفُ قِيمَةَ الْعَافِيَةِ إِلَّا مَنْ لَازَمَ السَّرِيرَ، أَوْ عَانَى قِلَّةَ
النَّوْمِ، أَوْ كَانَ خَائِفًا طَرِيدًا، أَوْ ابْتُلِيَ بِوَلَدٍ عَاقٍ، أَوْ
زَوْجَةٍ تُشَبِّهُهُ قَبْلَ الْمَشِيبِ، أَوْ تَوَلَّى أَمْرَهُ مَنْ إِذَا
أَحْسَنَ لَمْ يَشْكُرْهُ، وَإِذَا زَلَّ لَمْ يَعْذُرْهُ.

إِخْوَانِي: وَعَكَّةٌ صِحِّيَّةٌ، أَوْ قَلَقٌ سَاعَةٌ، أَوْ خَوْفٌ
عَلَى وُلْدٍ، أَوْ صُدَاعٌ يَوْمٌ، أَوْ ضَيْقٌ صَدْرٍ يُغَيِّرُ كُلَّ
أُمْنِيَاتِكَ، وَيَنْسِفُ كُلَّ قَنَاعَاتِكَ وَرَغَبَاتِكَ فِي الثَّرْوَةِ
وَالشُّهُرَةِ وَالْمَنْصِبِ، فَمُنْغِصَاتُ الْحَيَاةِ تُنْسِيكَ أَعْظَمَ
الْأَمَانِي، وَتَجْعَلُ الْعَافِيَةَ أَعْظَمَ طُمُوحَاتِكَ، كُلُّ مُتَمَعٍ
الدُّنْيَا مُجْتَمِعَةٌ فِي غِيَابِ الْعَافِيَةِ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى إِسْعَادِكَ

وَرَا حَتِكَ .

أَلَا فَلَنْفِقُ مِنْ غَفَلَتِنَا! فَقَدْ نَسِينَا أَعْظَمَ النِّعَمِ،
نَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِنَا، نَمْشِي عَلَى أَقْدَامِنَا، نُحَرِّكُ أَطْرَافِنَا،
نَسْمَعُ وَنُبْصِرُ مَا حَوْلَنَا، نَعِيشُ بِكَامِلٍ وَعَيْنَا وَعُقُولِنَا،
لَا تَعْتَرِينَا الِهُمُومُ، وَلَا تُسَيِّطِرُ عَلَيْنَا الْوَسَاوِسُ، فَتِلْكَ
جَوَارِحُ وَمَشَاعِرُ وَحَيَاةٌ هَانِيَةٌ مَا طَيَّبَهَا إِلَّا الْعَافِيَةُ،
فَلَيْسَ قَلِيلًا وَلَا هَيِّنًا أَنْ يَدْخُلَ الْمَرْءُ دَوْرَةَ الْمِيَاهِ،
فَيَقْضِي حَاجَتَهُ، دُونَ أَنْ يَكْشِفَ أَحَدٌ عَوْرَتَهُ، إِسْأَلُوا
أَهْلَ الْعِزِّ وَالْغِنَى، مِمَّنْ تَقَدَّمَتْ بِهِمُ السِّنُّ عَنْ أَعَزِّ
أَمَانِيهِمْ فِي هَذِهِ السِّنِّ، سَيَقُولُونَ: الْعَافِيَةُ، النَّوْمَةُ
الْمَادِيَّةُ، سَكِينَةُ الرُّوحِ، إِنْشِرَاحُ الصَّدْرِ، السَّمْعَةُ
النَّقِيَّةُ، السِّيَرَةُ الْحَسَنَةُ، رَاحَةُ الْبَالِ، أَلَّا يَخْذُلَكَ مَنْ

وَتَقْتَبِهِ، أَنْ تَقَرَّ عَيْنُكَ بِأَهْلِكَ وَمَالِكَ، دَوَامُ السِّتْرِ،
كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْعَافِيَةِ، إِنْ حَدَّثُوكَ عَنْ صَفَقَاتِ
وَمَكَاسِبِ، مَنَاصِبِ وَتَرْقِيَاتِ، سَهْرَاتِ وَسِيَّاحَةِ،
بُيُوتِ وَسَيَّارَاتِ، أَمْوَالِ وَعَقَارَاتِ، فَقُلْ: حَدِّثُونِي عَنِ
الْعَافِيَةِ!

فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: "الْعَافِيَةُ هِيَ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ"،
كُلُّ شَيْءٍ تَرَاهُ جَمِيلًا فَبِالْعَافِيَةِ، وَلَنْ تَرَاهُ كَذَلِكَ
بِغَيْرِهَا، تَأَمَّلْ يَا عَبْدَ اللَّهِ حَالَ مَنْ مَلَكَ الْأَمْوَالَ، وَنَالَ
الشُّهُرَةَ حِينَ هَدَّهُ الْوَجْعُ، وَأَذَابَ جَسَدَهُ الْهَمُّ، وَقَيْدَهُ
الْهَرَمُ، تَجِدُهُ قَدْ عَافَ كُلَّ مَا حَوْلَهُ مِنْ عِزٍّ وَتَرْفٍ، وَلَمْ
تَعُدْ لَهُ رَغْبَةً فِي مُتْعَةٍ، لَا يَأْبَهُ لِوَلَدٍ أَوْ أَهْلِ، وَلَا لِمَالٍ
أَوْ مُتْعٍ، يَوَدُّ لَوْ اشْتَرَى عَافِيَةَ يَوْمٍ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ؛ فَكَمْ

هِيَ غَالِيَةٌ تِلْكَ الْعَافِيَةُ! فَاعْتَنِمُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ عَافِيَةٍ
وَاعْمَلُوا صَالِحًا، فَالْدُّنْيَا سَرِيعَةٌ التَّقَلُّبِ، خَطِيرَةٌ
الْغَدْرِ، لَا يُوَفَّقُ لِلْعَمَلِ بِمَرْضَاةِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ عَافَاهُ اللَّهُ؛
سَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَكُمْ وَمَنْ تُحِبُّونَ سَلْبَ الْعَافِيَةِ، اللَّهُمَّ
لَا تَسْلُبْ عَنَّا عَافِيَتَكَ وَلَا سِتْرَكَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ،
وَأَدِمْ عَلَيْنَا نِعْمَكَ وَعَافِيَتَكَ وَسِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أمَّا بعدُ:
فإنَّ الأمواتَ في قبورِهِم يحتاجونَ ويَتَمَنُّونَ
العافيةَ؛ كانَ منْ دُعائِهِ-صلى اللهُ عليه وسلَّم-في
صلاتِهِ على المَيِّتِ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ،
وَاعْفُ عَنْهُ"، وَإِذَا زَارَ الْقُبُورَ-صلى اللهُ عليه وسلَّم-
قالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ لَلْآحِقُونَ، أَسْأَلُ اللهُ لَنَا
وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ"، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْعَافِيَةَ أَعْظَمَ جَوَائِزِ
الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ قالَ: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ)، بَلْ جَعَلَ أَعْظَمَ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْعَافِيَةَ؛
يُعَافِيهِمْ رَبُّهُمْ مِنَ الْمَخَافِ وَالْمُكَدِّرَاتِ، وَيُؤَمِّنُهُمْ

مِنْ تَحَوُّلِ الْعَافِيَةِ وَالْمَنْغِصَاتِ؛ قَالَ -سُبْحَانَهُ-: (إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ آمِينَ)، وَقَالَ -تَعَالَى-: (يَدْعُونَ فِيهَا
بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِينَ)، وَمَا سَأَلَ الرَّبُّ -سُبْحَانَهُ- شَيْئًا
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ؛ لِأَنَّهَا رَحْمَةٌ تُخَلِّصُكَ مِنْ كُلِّ
شُرُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

إِخْوَانِي: صَرَخَاتُ مَرَضِي، بُكَاءُ مَفْقُودٍ، عُقُوقُ
أَوْلَادٍ، جُحُودُ زَوْجٍ أَوْ زَوْجَةٍ، مَرَضٌ مُقْعَدٌ، قَهْرُ ذِي
قَرَابَةٍ، أَحْوَالُ الْمُنْكَوِبِينَ وَالْمَقْهُورِينَ، وَالْعَبَثُ
وَالْفَوْضَى، وَالْمَخَافُ وَالْمَفَاجِعُ هُنَا وَهَنَا، هَذَا
يَعْنِي، وَذَلِكَ يَصْرُخُ، وَالْآخِرُ يَنْزِفُ، وَمَلَايِينُ يَهَيِّمُونَ
عَلَى وُجُوهِهِمْ؛ شَرَّدَتْهُمْ الْحُرُوبُ وَالْمَجَاعَاتُ، كُلُّ هَذَا
وغيره مِنْ غِيَابِ الْعَافِيَةِ، إِنَّ الدُّنْيَا مُوَحِّشَةٌ بِلَا عَافِيَةٍ؛

فَقَدْ تَنَقَّبُ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ؛ بِمُكَالَمَةِ هَاتِفِيَّةٍ، بِنَتِيجَةِ
تَحَالِيلِ طَبِيَّةٍ، خَطْوَةَ تَخْطُوهَا فِي الشَّارِعِ، مُقَابِلَةَ مَعَ
شَخْصٍ مَتَهَوِّرٍ، قَهْرٍ فِي مَوْقِفٍ، إِحْرَاجٍ وَخُذْلَانٍ مِنْ
حَبِيبٍ، لَا أَحَدَ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ اللَّحْظَةُ الْقَادِمَةُ، أَسْأَلُ
اللَّهَ أَنْ يُجِيرَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ فَجَاءَةِ الشُّرُورِ.

إِنَّمَا النَّجَاةُ يَا كِرَامُ أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ، قَالَ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي
سِرْبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا
حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِجَذَائِفِهَا"، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ-: "سَلُّوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ
يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ"، وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ!

عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ. فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! سَلِ اللَّهَ
الْعَافِيَةَ، ثُمَّ مَكَثَ ثَلَاثًا، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي شَيْئًا
أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَّ
رَسُولِ اللَّهِ! سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".

ومن دعائه- صلى الله عليه وسلم-: "اللَّهُمَّ عَافِنِي
فِيمَنْ عَافَيْتَ"، "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي
وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي...". "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ
سَخَطِكَ".

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا نَشْهَدُ أَنَّكَ
أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ

يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الْمَنَّا، بَدِيعُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا
قَيُّوْمٌ.

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ
أَكْبَرُ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ، وَارْحَمْنَا وَارزُقْنَا.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ وُلاةَ أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ
وِبطانتهم، ووفقهم لرضاك، ونصر دينك، وإعلاء
كلمتك.

اللَّهُمَّ الطّفُ بنا وبإخواننا المستضعفين في غزّة
وبلادِ الشام، وغيرها من بلادِ المسلمين، الطّفُ بنا

وبهم على كل حال، وبَلِّغْنَا وإِيَاهُمْ من الخَيْرِ والفرجِ
والنصرِ منتهى الآمالِ.

اللَّهُمَّ اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَكَ فنصرته،
وحفظَكَ فحفظته.

اللَّهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ وعليكَ
بالظالمينَ فإنهم لا يعجزونكَ، اكفنا واكفِ المسلمينَ
شرَّهم بما شئتَ، حسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ، لا إلهَ إلاَّ
هوَ عليه توكلنا وهو ربُّ العرشِ العظيمِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نُحُورِهِم، ونعوذُ بكَ مِنْ
شرورِهِم.

اللَّهُمَّ إِنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا

قوي يا عزيزُ.

اللَّهُمَّ انصر جنودنا المرابطين، وردّهم سالمين
غانمين.

اللَّهُمَّ يا شافي اشفنا وأهلنا والمسلمين والمسالين.

اللَّهُمَّ ولي الإسلام وأهله ثبتنا والمسلمين به حتى
نلقاك.

اللَّهُمَّ آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً،
وقنا عذاب النار.

اللَّهُمَّ أصلح لنا وللمسلمين الدين والدنيا
والآخرة، واجعل الحياة زيادةً في كلّ خيرٍ، والموت
راحةً من كلّ شرٍ.

اللَّهُمَّ اهدنا والمسلمين لأحسن الأخلاق
والأعمال، واصرف عنا وعنهم سيئها.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَأَهْلِنَا وَالْمُسْلِمِينَ
مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَنَعُوذُ وَنَعِيدُهُمْ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ،
وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَهُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

اللَّهُمَّ (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.